٤ صفحات

الهدف

سياسية عربية — كل الحقيقة للجماهير

عدد خاص

AL-HADAF — TUE. 30 — 3 — 1976 الثلاثاء ٣٠ آذار ١٩٧٦

٣٠ آذار يوم الأرض

يوم وحدة فلسطين من البحر إلى النهر

● « يوم الارض » ياتي في سياق انتفاضة شعبنا التي تتنامى باستمرار وتزداد اشتعالا واتساعا تكشف مجددا قدرة شعبنا الفلسطيني على الصمود والتشبث بالارض • واذا كانت محاولات التهويد والاستيطان تهدف في الاساس الى تصفية الشخصية الفلسطينية بالاستيلاء على « تراث الشعب الفلسطيني » لخلق الغربة بينه وبين شخصيته حتى يسهل بالتالي تطويعه والسيطرة عليه • فان هذه المحاولات واجهها ابناء الارض المحتلة ببطولة قل مثيلها • فالانتفاضة الفلسطينية لم تقتصر على الضفة الغربية والقطاع بل تناولت كل الشعب الفلسطيني الذي يرزح تحت الاحتلال • وهنا السؤال : هل توظف الثورة الفلسطينية هذه الانتفاضة لصالح وجهه التحرير الكامل للارض المغتصبة ؟ وهل تعين الثورة الاوجه التي من خلالها تشد الشعب الفلسطيني في الداخل للانتماء الى برامجها الثورية ؟

حتى الان العفوية الثورية هي التي تحرك جماهير « الداخل » بشكل عام وتصطاد هذه العفوية قيادات ذات نفس قصير • ففي الوقت الذي تتطور به نضالات الداخل • تتسابق اطراف سياسية لاحتلال مواقع في انتخابات البلديات التي ستجري قريبا • مع ان المطلوب في هذه المرحلة التي تكثر فيها المؤامرات على الثورة والشعب الفلسطيني ضبط العناصر التي توحد وتربط بين نضالات الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج عبر منظماته الثورية • والمؤسف في الامر ان تنساق منظمات فلسطينية في لعبة الانتخابات وهذا يعود اصلا لصبغ التحالفات الخاطئة التي نسجتها مع اطراف في « الجبهة الوطنية » حيث كان لهذه الاطراف الموقع الستراتيجي والمقرر في التحالف وبذلك توفر لها امكانية التحرك وفق ما تشاؤه هي لا وفق ما تريده المنظمات الفلسطينية الاخرى التي تمارس دورا هاما في العمل المسلح ، وهذا الامر يعني ان هذه المنظمات الفلسطينية قدمت بالمجان جماهيرها كي تكون تحت رحمة الذين يسيرون بالشعب الفلسطيني الى حلبة التسويات• وبذلك يحكم التحالف منطق تبادل المصالح والمواقع وهكذا يصبح من الصعب ان تنسحب هذه المنظمات من الفخ الذي هيأته لها « القيادات ذات النفس النضالي القصير •• » • هنا تبدو اهمية المنطق المستقل للثورة والذي لم يسجل اي تراجع امام كل محاولات الاحتواء والتسويات • وهذا المنطق وحده هو الذي يكفل استمرارية الثورة ويعتمد الجماهير ضمانة مواجهات التآمر والمخططات الخيانية • واذا كان هذا المنطق قد دفع الى بروز تناقضات سياسية وايديولوجية في الثورة الفلسطينية الا انه مهد امام تحديد الاهداف الستراتيجية للشعب الفلسطيني بحيث تبدو آفاق المستقبل اكثر ثورية واشراقا وتفاؤلا بحتمية الانتصار عبر اعتماد حرب الشعب والايمان بالجماهير • ان تطور نضالات الداخل يتلاقى مع هذا المنطق المستقل للثورة فالانتفاضة لا تتوقف عند حدود رفض التهويد والاستيطان بل اخذت وجهة سياسية جماهيرية ترفض معها الوجود الصهيوني في الاساس وكل الاشكال التي يحاول عبرها احتواء الشعب الفلسطيني فتطور الانتفاضة الشعبية طور في مستويات المجابهة العسكرية والسياسة فالمظاهرات الجماهيرية لا تتوقف منذ اسبوعين ووصلت الى مستوى الاشتباك بمختلف الاسلحة حيث برزت ارقى اشكال التلاحم بين النضال الجماهيري والعسكري • فالانتفاضة تتجدد حيوية وزخما ولم تمتلك كل اساليب القمع العسكري ان تحد من اندفاعها • اريك شارون » مستشار رئيس الوزراء الصهيوني

يدعو الى اتخاذ اجراءات اكثر فعالية تقمع الانتفاضة الشعبية وقال ان ما تشهده الضفة الغربية الان يمثل نذير احداث اكثر خطورة • اما بالنسبة للصحافة الصهيونية فانها تعكس مدى الخوف الذي اسند بالصهاينة ومدى التجاوب الشعبي مع الانتفاضة ، صحيفة معاريف تقول « ان السلطات العسكرية حذرت الزعماء السياسيين في الضفة الغربية من اصدار البيانات التحريضية • وصحف اخرى تصف ما يجري في الارض المحتلة بأنه « اخطر ما حدث خلال السنوات الثماني الماضية » • ووصفت وكالات الانباء العالمية المظاهرات التي عمت مدن الضفة الغربية وقراها يوم الجمعة الماضي « بأنها ثورة شاملة ضد الاحتلال والوجود الاسرائيلي في الاراضي الفلسطينية » •

اذا كانت ظاهرة الاستيطان واحتلال الارض وتهويد المسجد الاقصى والحرم الابراهيمي تعني ازالة الطابع العربي القومي ومحاولة لاغراق السكان العرب بمظاهر الحياة اليهودية فان في بعض مظاهر الانتفاضة الشعبية في الداخل ما يكشف عمق المقاومة العنيفة لمحاولات التهويد والدمج • وادوات هذه المقاومة تتدرج من (الحجارة ـ المتاريس ـ اطارات المطاط ـ البرامبل ـ السكاكين ـ الاشراك المموه ـ السلاح) الى احياء مظاهر التراث الفلسطيني حيث يرتدي فتية فلسطين على رؤوسهم الكوفية الفلسطينية ويرتفع العلم الفلسطيني في كل محل مواجهة •

● يوم الارض هو يوم التحدي الفلسطيني : فالاستعداد لهذا اليوم يتواصل من تاريخ ٦ اذار وتطور الانتفاضة الشعبية يسهم باعطائه معنى جديدا انه عيد فلسطين الحية بثورة شعبها وايمانه بالنصر الحتمي حيث صار من الصعب احتواء مبادرات الجماهير ومصادرتها لخدمة خط المهادنة والمساومة لانه بالرغم من كل اشكال الحصار العسكري والسياسي والاعلامي تحرر الجماهير الفلسطينية نفسها وتبتدع اشكالا نضاليه جديدة تضطر معها الزعامات المحلية الى الانحناء ويتجاوب مجلس الامن « لصرخة الارض » فيدعو الى جلسة لبحث الموقف المتوتر في الارض المحتلة والقدس • اما في الوطن العربي فكل الجماهير تستجيب لنداء قلبها فلسطين الا ان الحدود والاقليمية والانظمة والارتباطات الدولية تقف حائلا بين فلسطين وجماهيرها •

● وتلبية ليوم الارض أعلن ٣٥ رئيس بلدية في منطقة الخليل استجابتهم لرغبة الشعب الفلسطيني بالدعوة « لاعلان الاضراب العام والانقطاع عن العمل والدراسة والتجارة والخدمات في جميع مرافق الحياة في القطاع العربي طيلة يوم الارض • القيام بمظاهرة امام الكنيست وتقديم طلب الى الممثلين لالغاء مشاريع المصادرة• التأكيد على مبدأ التمسك بالارض وبقاء هذا الشعب على ارضه • وارسال وفد الى الامم المتحدة وان يبقى هذا الوفد الى ان تتراجع حكومة اسرائيل عن قرارها » •

هذا وقد وجهت اسرائيل في ٢٨ من الشهر الحالي انذارا لمدراء المدارس العرب يعرضهم لعقوبات ونتائج خطيرة ان هم شاركوا في يوم الارض • وصدر انذار مشابه الى العمال العرب يتضمن مغبه الفصل من العمل بدون تعويض ان هم شاركوا في يوم الارض• لكن فجأة تتحرك الارض وتسبق الموعد مع عيدها فاذا بالخليل والبيرة تنفجران غضبا وتمردا احتجاجا على ابعاد الطبيبين العربيين أحمد حمزة النتشة من الخليل والدكتور عبد العزيز الحاج احمد من البيرة في محاولة لكسر الاعداد للاضراب العام في يوم الارض (٣٠ اذار) •

● من مقاومة التهويد الى مقاومة الاحتلال هو ما ينبغي دفع المقاومة الشعبية باتجاهه في الارض المحتلة لكن هذه المهمة تفرض الاستفادة من نهوض الحركة الجماهيرية في الداخل ومتابعتها وتعيين « الخط الجماهيري » الذي يوحد نضالات الداخل من خلال هذه الممارسة النضالية في الارض المحتلة • فالمخاطر التي تتهدد هذه الانتفاضة كثيرة ايضا ، فبظل غياب الاداة الثورية يمكن حرف الانتفاضة عن مسارها الثوري وتحويلها لتنطفىء عند حدود الانتخابات البلدية او الادارة الذاتية او مشاريع المساومات الصغيرة • وصمودها البطولي حتى عام ١٩٧١ منع اسرائيل من اية محاولة تهويد في القطاع • وهنا لا بد من الاشارة الى التجربة الرائعة التي قادها غيفارا غزة والتي استطاع عبرها تحويل « الجماهير الغزاوية » الى غابة جماهيرية يحتمي بها المناضلون الا ان مجزرة ايلول وتراجع العمل الثوري في الضفة الغربية أسهما بقمع الانتفاضة • وفي حال الظروف الراهنه الامور مختلفة للغاية فالانتفاضة شاملة اي انها تسمح لمرونة في الحركة السياسية والعسكرية وتتيح للثورة الفلسطينية ان تجذر وجودها في الارض المحتلة وتستفيد لبناء الكادرات الثورية ولتصل الى عمق جماهيري حاول العدو الصهيوني ان يحول بينها وبينه منذ ١٩٤٨ •

● الثورة الفلسطينية هي الان هدف المخططات الامبريالية الرامية لاستعادة المنطقة العربية الى حيز نفوذها لان تنامي الثورة وتلاحمها مع حركة التحرر الوطني العربية يهدد بكسر هذه المخططات واسقاط الانظمة الرجعية المحلية والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هل من باب الصدفة ان تتلاقى مشاريع التهويد والاستيطان والاعتداء على الاماكن المقدسة في الداخل مع مشاريع التصفية والاحتواء والحرب الاهلية على ارض لبنان ؟

يوم الارض يستصرخ الثورة الفلسطينية فهل تتوحد كل البنادق الفلسطينية باتجاه العدو الاسرائيلي لتحرير الارض كل الارض ؟